بالكوفة لتواجههم سكينة من جديد. وما أشبه الليلة ببارحة 61 هـ ، لكنّها الآن في الثالثة والعشرين تنهض ظلاّ ً وامتداداً لزينب، لتواجه أهل الكوفة، ناظرة إليهم في تعب وملل، وهي تقول في حزن هادئ جليل: وا يعلم أنّي أبغضكم! قتلتم جدّي علياً ، وقتلتم أبي الحسين، وزوجي مصعباً ، بأيّ وجه تلقونني؟ أيتمتموني صغيرة، وأرملتموني كبيرة!.. وأشاحت بوجهها. وخرجت من الكوفة، ومن العراق! وظلّت بالمدينة، مجلس علم وفقه، وثقافة نبوية حتّى توفّاها ا تعالى عام 117 هـ ، وهي في السبعين من عمرها[432]. * * *